

اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي)

[109] يقول: أن أهل الجبرية من بعد موسى قاتلوا أهل النبوة فظهروا عليهم فقتلوهم زمانا - قوله عليه السلام: أن أهل الجبرية (1) بالتحريك، وربما يقال: الجبرية بكسر الجيم والباء، ويعني عليه السلام بهم المجوس وهم لا يقولون بقدرة وإرادة للإنسان في فعله أصلا، بل يثبتون للعالم الأكبر بنظامه الجملي مبدئين: يسمون أحدهما يزدان واليه يسندون الخيرات بأسرها، والآخر أهرمن واليه يضيفون الشرور بأسرها على الإطلاق. وعلى طريقتهم الاشاعة في نفي تأثير قدرة العبد وإرادته في أفعاليه مطلقا، فانهم يسندون أفا عيله من الخيرات والشرور جميعا إلى قدرة الله سبحانه وإرادته ابتداء، من غير مدخلة للعبد ولا لممكن ما من الممكنات في ذلك بجهة من جهات التأثير والعلية والتقدم العقلي بالذات أصلا، بل على مجرد المقارنة الاتفاقية المعبر عنها عندهم بالكسب لا غير. ومن هناك استتبت علاقة التشبيه في الحديث المشهور بالمتواتر عنه صلى الله عليه وآله: القدرية مجوس هذه الأمة (2). أليس كل من على ساهرة اقليم العقل وفي دائرة ملة السلام يعلم بالبرهان أنه ما من ممكن ذاتي عينا كان أو فعلا، وجوهرا كان أو عرضا، إلا ولا منتدح له في ترتب سلسلة السببية والمسببية من الانتهاء إلى مسبب الأسباب من غير سبب على الإطلاق، والاستناد إلى قدرته الحقبة القيومية وإرادته الربوبية الوجوبية باخرة، وإن كان الفاعل المباشر قريبا، والآخر من أجزاء العلة التامة لفعل العبد قدرته وأرادته المنبعثتان عن القدرة التامة الواجبة والإرادة الحقبة الفعالة فاذن ليس يصح التشبيه من حيث اثبات مبدئين، إذ ليس يقول بذلك أحد من المعتزلة والامامية والحكماء الإلهيين المثبتين للحيوان قدرة مباشرة للفعل، وأرادة _____ (1) وفي المطبوع من رجال الكشي بجامعة مشهد. أهل الحبرية بالحاء المهملة. (2) رواه الطوائف: 344. وهناك مقالات حول عقائد المجبرة فراجع. (*)